

تقديم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واتبع سنته إلى يوم الدين.

أما بعد :

فقد بعث الله نبينا محمداً ﷺ كافةً للناس بشيراً ونذيراً، وختم ببعثته النبوة والرسالات، وجعل دينه هو الدين الحق الذي لن يقبل الله من أحد - بعده - ديناً سواه. كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ (سورة آل عمران آية ٨٥).

ولقد أكمل الله ديننا وأتم به علينا نعمه ورضي الإسلام لنا ديناً، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ (سورة المائدة آية ٣).

ولقد هيأ الله لخاتم الأنبياء والرسل صفوة من هذه الأمة اختارهم الله لصحبة ونصرة نبيه ﷺ فأمنوا بالله ورسوله ودينه صدقاً وحققاً، وصدقوا ما عاهدوا عليه، ونصروا الله ورسوله كما شهد الله لهم بذلك^(١).

(١) إشارة إلى قوله تعالى ﴿وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون﴾ (سورة الحشر آية ٨).

﴿وَكُفِيَ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ (سورة النساء آية ١٦٦). ثم حملوا الأمانة من بعد نبينهم مجاهدين أعداء الله ، داعين عباد الله إلى دين الله ، ناشرين دين الله فوق أرض الله ، حتى ظهر دين الله على الأديان كلها ، فَأَنعَمَ بهم من صَحْبٍ وأنصار وأوفياء أبرار وسلف صالح وأئمة هدى لمن بعدهم من هذه الأمة .

ثم حمل الأمانة خيار هذه الأمة من أنصار الشريعة وعلمائها جيلاً بعد جيل ، وكان للعلماء أوفر نصيب من حفظ الشريعة والدعوة إلى دين الله على علم وبصيرة ، وكيف لا؟ وهم ورثة الأنبياء ، والأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، وإنَّما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر .

ولقد ترك أولئك العلماء بعد مماتهم كنوزاً من آثارهم المباركة تبشّر لهم بعمل صالح لم ينقطع بعد مماتهم ، وبقيت هذه الآثار محفوظة في مظانّها من دور العلم في المكتبات العامة والخاصة ينهل منها من عرفها ، وكثير منها لا تصل إليه إلا أيدي الأفذاذ من الجهابذة المتميزين بطول الخبرة بتتبع تلك الآثار في خزائنها ، فهيأ الله في هذا العصر وسائل نشر العلم فوجدت الرغبة عند كثير من علماء الشريعة وطلابها لإخراج هذه الكنوز من دورها الخاصة إلى عامة الناس ، فبارك الله فيها من جهود خيرة وبلغها مقاصد الخير والهدى في نشر العلم النافع بمنه وكرمه .

ولقد كان من أولئك العلماء - الذين تركوا لنا آثاراً علمية لا يزال أكثرها محفوظاً في خزائن الكتب - أبو الخطاب محفوظ بن أحمد بن الحسن الكلوذاني الحنبلي المتوفى سنة ٥١٠ هـ .

وكان من آثاره الكثيرة النافعة كتابه المشهور «الانتصار في المسائل الكبار على مذهب الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني رحمه الله» . وهذا الكتاب له أهميته وشهرته ولمؤلفه أبي الخطاب مكانته العلمية بين علماء الحنابلة - كما بيّنت ذلك في موضعه من دراسة الكتاب ومؤلفه - ولقد

عزمت على تحقيقه بل وعلى البدء فيه فأردت أن أسهم بجهد المقل في إتمام تحقيق ما وجد هذا الكتاب ، والله أسأل حسن النية وصلاح العمل والعفو عن التقصير والزلل والعون والتوفيق بفضلله وكرمه .

ولقد كان نصيبي من هذا الكتاب «مسائل الصلاة» وتبلغ (٥٢) اثنتين وخمسين مسألة من كبار المسائل الخلافية بين الأئمة ، وهي روايات في مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله ، اختارها أبو الخطاب وانتصر لها وأظهر فيها من التحقيق ما يعرفه له أمثاله ، وأما الكمال فعزيز مناله ، ولم يدعه عالم مهما بلغ في العلم شأنه .

والنسخة التي جرى عليها التحقيق نسخة فريدة قديمة ناقصة ، حفظت لنا من هذا الكتاب مسائل الطهارة والصلاة وبعض مسائل الزكاة ، وكنت مع زملائي يحدونا الأمل في وجود بقية هذا الكتاب ونسخ أخرى تعيننا على تحقيق غايتنا وتسهيل مهمتنا في إخراج هذا الكتاب ، نظراً لأهمية الكتاب وشهرته ومكانة مؤلفه ، إلا أننا لم نظفر - بعد البحث - بشيء من ذلك ، بل قد علمنا تراجع بعض طلبة العلم عن الإقدام على تحقيق الموجود منه لما لم يظفر - بعد البحث - بما كنا نأمله ، ومع علمنا بذلك وتقديرنا للصعوبات التي تواجه من يحقق نسخة فريدة فضلاً عن أن تكون قديمة وناقصة فقد شرعنا في تحقيقها - بعد موافقة قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية على ذلك - فتم بحمد الله إتمام تحقيق ما وجد من هذا الكتاب ، ويسر الله تسهيل كثير من الصعاب بمنه وفضله وعسى أن يكون عملنا هذا فيه فاتحة خير للبحث عن بقيته ونشره ليعم نفعه .

وقد قدّمت بين يدي هذا الكتاب دراسة مختصرة عن الكتاب ومؤلفه ، ومع أنني قد سبقت من قبل أكثر من باحث في دراسة أبي الخطاب بل وبدراسة أبي الخطاب وكتابه هذا من قبل زميلي الفاضلين : سليمان ابن

عبد الله العمير وعبد العزيز سليمان البعيمي حيث حقق الأول مسائل الطهارة من هذا الكتاب والثاني مسائل الزكاة - إلا أنه حسب خطة البحث في الدراسات العليا بالجامعة لا بد - مع التحقيق - من الدراسة عن الكتاب ومؤلفه ، ومع هذا فلتن كان للأول فضل سبق فلمن بعده أمل في فضل حسن الاختيار والاختصار والإتمام وأرجو أن يكون قد حصل شيء من ذلك كله في هذه الدراسة بدون إخلال ولا إملال .

ومما أضيف في هذه الدراسة التعليق على قصيدة أبي الخطاب الكلوذاني في بيان معتقده ، حيث صدّرت بها جميع الدراسات عنه بدون أي تعليق ، فقمتم بطلب وتوجيه من فضيلة المشرف - حفظه الله - بالتعليق على ما تدعو الحاجة إلى التعليق عليه ، وقد وقفت فيها على مسائل أطلق فيها المصنف أو أجمل بعض ما يحتاج إلى التقييد والبيان مما يجعله بظاهره مخالفاً لمذهب السلف ، فحصرتها وعرضتها على فضيلة المشرف فكان لي منه ومن فضلاء من استبشرته من أهل هذا الاختصاص ما طمأنني على ضرورة التعليق على تلك المسائل مقتصرًا على بيان مذهب السلف فيها ودفع ما قد يفهم منه خلافه سواء قصد أبو الخطاب ذلك أو لم يقصده إذ المراد بيان الحق بكلام واضح لا احتمال فيه لمحدور .

والحمد لله أولاً وآخراً على فضله وكرمه ، لا نحصي تعداد نعمه ولا نحصي ثناء عليه وجزى الله عني خيراً فضيلة شيخني الدكتور: حمد بن حمّاد بن عبد العزيز الحمّاد الذي نهض بعبء الإشراف على هذا الكتاب فكان لي ولزملائي نعم المعلم والموجه والناصح ، فبارك الله في علمه وعمره وأصلح الله لنا وله أمورنا كلها بمنه وفضله وجعل عملنا هذا لوجهه خالصاً إنه ولي ذلك والقادر عليه وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .